**المحاضرة الخامسة: بين المتلقي الورقي و المتلقي الإلكتروني**

**تمهيد:**

إن الحديث عن القارئ هو استدعاء للطرف الثالث في العملية الإبداعية و الذي تم تهميشه من طرف النظريات النصية و كذا السياقية، ذلك أنه كان يعتقد أن الدلالة و المعنى توجد مع سياق النص في النظريات السياقية و توجد في النص ذاته مع النظريات النصية، و في كل الحالات يهمش دور القارئ و يعتقد أن وظيفته لا تتجاوز حدود الاستهلاك الذي يجعله مجرد مستقبل، و لكن هذه الأفكار لم تدم طويلا إذ سرعان ما تم تفنيدها من طرف النظريات التي قالت بتعدد الدلالة و ذلك بعد أن أثبت النص انفلات لغته و صعوبة ضبطها بدلالات محددة و هو ما يستدعي طرفا ثالثا يكون وسيلة البحث المثلى عن عن هذه الدلالة التي استشكل فهمها.

و القول بالقارئ بدأ كإشكالية مع نظريات التلقي، أي مع الإبداع الورقي و النص المكتوب، إذ بغياب الكاتب يظهر القارئ على السطح ليحاول إيجاد الدلالة أو مقاربتها، إذ وحده القادر على التماس أسبابها، ففي نظر الدراسات النقدية ما بعد البنيوية يكون هو الكائن الوحيد الحي القادر على مقاربة الدلالة، مستغلا في ذلك ثقافته الخاصة التي توسع مدارك النص بقدر اتساعها، و منه لم يعد القارئ واحدا بل مجموعة قراء و هذا ما يساهم في إثراء الدلالة و تعددها، و منه تمديد حياة النص بحيث لا يقضي عليه الوصول إلى دلالة ما. ذلك أن إيجاد الدلالة هو قتل للنص في زمنه و مكانه.

و كذلك يكون القارئ في النص الإلكتروني هو من ياتمس منه الوصول إلى تحليل الدلالة و مقاربتها" و لا شك في أن من يمتلك شروط الحقيقة المشهدية هو القارئ الوحيد القادر على تأويل المشهد أو قراءة نص الواقع الافتراضي و فهمه و تفسيره و القبض على دلالاتهو معانيه و لما كانت تلك الثقافة ممكنة التلقي عبر الوسائلية الجديدة فإنها ممكنة الاتسام بميسمها من حيث هيمنة المرئي و الأثيري على المقروء التقليدي، خصوصا الورقي منه، و الشكلي على غيره من المعتاد، على أن نزعة التكامل اللوني و الصوتي و القرائي جعلت مستوى التلقي مرتبطا بطبيعة هذا النوع من المادة الثقافية" كتاب الكتابة الزرقاء ص 152.

و القارئ بالنسبة للنص الإلكتروني مع الميزات التي يمتاز بها هذا النص من وسائط متعددة تتيح له فرصة الحوار المباشر و الآني مع الكاتب هذا الوجود الافتراضي على شاشة الحاسوب، و لعل هذه التقنيات الإلكترونية الجديدة هي ما ساعدت القارئ على الاجتهاد في إيجاد الدلالة من خلال هذه الهوامش و الشقوق التي تزيد من ثقافة القارئ و تساعده على إيجاد أجوبة للأسئلة التي يطرحها على نفسه و هو في رحلة البحث عن المعنى، و كل هذه الإمكانات هي ما يوفر التشويق للقارئ و العزم على مواصلة طريق البحث عن الفهم و الإفهام عبر وسيط التكنولوجيا.

معنى ذلك أن هناك فرق بين القارئ المنتج في نظريات التلقي و هي تلك المتعلقة بالنص الورقي و القارئ الذي نتتحدث عنه، هذا القارئ بالمفهوم الجديد" لقد بات على القارئ و الحال تلك أن يستفيد من مقررات العصر ليدخل منعطفا جديدا في التلقي و تتم زحزحة و لو قليلا فكرة المتلقي التقليدي و تتجاوز الفكرة السائدة بأن المتلقي هو القارئ فقط و إذا كان هذا المفهوم مناسبا لعصر القراءة فإنه ل يتناسب تماما مع عصر مغاير يعتمد آليات جديدة مفارقة إلى حد كبير للآليات القديمة لذا فإن مجال الكمبيوتر و تطبيقاته و شبكة الأنترنيت تخلق متلقيا جديدا تنمي فيه أشكالا جديدة للتلقي خارج نطاق الفكرة السائدة إن التلقي = القراءة" الكتابة الورقاء 155.، فصار يشترط في القارئ قدرته على التحكم في آليات الكمبيوتر و ليست الثقاقة الخاصة له هي سر القدرة على التحكم في الدلالة و لكن صار هناك معايير جديدة متعلقة هي بتقنيات العولمة.